ونصروهم اشارة الى ان قوله حسنة صفة لموصوف محذوف مفعول ثان لقوله لنبوئنهم لانه متضمن
معنى لنعطينهم والمباءة منزل القوم وعلى قوله او لنبوئنهم تبوئة حسنة يكون حسنة صفة لمصدر محذوف
قوله اى ارسلناهم بالبينات على ان قوله بالبينات متعلق بمحذوف جوابا لسؤال مقدر كانه قيل
بم ارسلوا فقيل ارسلوا بالبينات والزبر قوله داخلا في الاستثناء مع رجالا حال من فاعل متعلق فانه
تعلقه بارسلنا متصور على وجهين احدهما ان يتعلق به حال كونه داخلا مع رجالا في الاستثناء بان يكون المستثنى
المفرغ رجالا فقط ويكون بالبينات قيدا للمستثنى منه المقدر ويكون على نية التقديم على اداة الاستثناء
ويكون التقدير وما ارسلنا جماعة من الجماعات بالبينات والزبر الا رجالا نوحي اليهم كما في قول الشاعر نبئتهم
عذبوا بالنار جاءتهم اى نبئتهم ولا يعذب الله بالنار اى لا يعذب بالنار الا الله على ما تشبيه سياق
الكلام ومثل هذا التركيب ضعيف لان الاصل ان يذكر المستثنى منه مع جميع ما يتعلق به بتمامه ثم المستثنى
منه وفي مثل هذه الصورة قد تأخر بعض قيود المستثنى وثانيهما ان يتعلق الجار والمجرور بتقدير وما ارسلنا
حال كونه داخلا مع المستثنى في حكم الاستثناء بان يتعدد المستثنى المفرغ ويكون التقدير وما ارسلنا جماعة
من الجماعات لشيء من الاشياء الا رجالا بالبينات والضعف الذي يتوجه على تعلقه بارسلنا على الوجه الاول
لا يتوجه على تعلقه به بهذا الوجه فلهذا احترز عن تعلقه به على الوجه الاول بقوله داخلا في الاستثناء مع رجالا
وكذا التقدير قولك ما ضربت الا زيدا بالسوط ما ضربت احدا بشيء من الاشياء الا زيدا بالسوط ويضعف
الا يكون تقديره ما ضربت احدا بالسوط الا زيدا لما فيه ذكر الاستثناء قبل تمام المستثنى منه بجميع قيوده
والوجه الثالث ان يكون بالبينات صفة لرجالا فيتعلق بمحذوف اى رجالا متلبسين بالبينات مصاحبين لها
والوجه الرابع ان يتعلق بيوحي على انه مفعول به غير صريح له اى يوحي اليهم بالبينات كما يقال
اوحى اليه بحق والوجه الخامس ان يتعلق به ايضا على انه حال من القائم مقام فاعله وهو اليهم
اى يوحي اليهم متلبسين بالبينات والزبر ومعنى تعلقه بيوحي مع انه انما يتعلق بمحذوف كون
يوحي هو العامل في متعلقه وقوله تعالى فاسئلوا يكون اعتراضا على الوجوه المتقدمة والمعنى على الوجه [illegible]
الاول فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون انا ارسلناهم بالبينات وعلى الثاني فاسئلوهم ان كنتم
لا تعلمون انا ما ارسلنا جماعة بشيء ما الا رجالا بالبينات وعلى الثالث ان كنتم لا تعلمون
يوحى ان الذين ارسلناهم يوحى اليهم بالبينات وعلى الخامس يوحى اليهم ملتبسين بالبينات والوجه
السادس ان يتعلق بقوله لا تعلمون على معنى فاسئلوهم ان لم يكن عندكم بالبينات والزبر فان من قدر على
اقامة البينات على صحة ما قلنا او كان عنده كتاب ناطق بصحته فانه يستغني عن السؤال قوله
لى ان الشرط والتبكيت والالزام يعني ان الامثل في الشرط الذي يتعلق به الحكم بجملته ان لا يكون محتمل الوقوع
قد استعملت ههنا في امر معلوم متقطع به لان الكلام مع قريش لقول المفسرين ان هذه الاية رد لقول قريش الله اعظم

اعظم من ان يكون رسوله بشرا ولا شك ان مرسلا ثم لا يكون مرسله الا عالما بالبينات والزبر في نفي فالمقصود تعليق
السؤال بمثل هذا الشرط التبكيت والالزام اى الارتياب في انكم غير عالمين بالبينات والزبر واحتمال عدم
علمكم بها يستلزم السؤال فكيف اذا كنتم عالمين بها ايضا وسيتم الصادقين سائلون لعلمهم لانكم تعلمون انهم
لا يجيبونكم الا بما ذكرنا من انا ما ارسلنا من قبل ارسال الرسول الا رجالا نوحي اليهم فلم يبق لكم طريق سوى
التسليم والاذعان وعليه دون الاجوان كنت علمت لك فاعطني حقي وقرأ حفص نوحي اليهم بالنون وكسر الحاء
والباقون بالياء وفتح الحاء وحمزة والكسائي يميلانها على اصلهما قوله بين سطرا نزل اليهم بيان لوجه قوله
ما نزل اليهم مع ان القرآن منزل الى الرسول صلعم ودفع لما يقال من ان كونه مبينا لما نزل يقتضي ان يكون
القرآن كله مجملا بان يكون المراد منه خفيا لا يطلع عليه ما لم يأت البيان من قبل المجمل لان المفتقر الى
البيان يكون مجملا مع ان بعضه محكم والمحكم يجب ان يكون مبينا ووجه ان القرآن المشتمل على الاحكام المتعلقة
بهم لما كان منزلا اليه عم بالذات ليبلغه اليهم ويبين احكامه لهم لم يكن البيان بمعنى بيان المجمل بل بمعنى
تبليغ ما كلفوا به اليهم ولو سلم انه بمعنى بيان المجمل فالمراد ببيان ما نزل بيان ما كان مجملا منه بقرينة ان المحكمات
لا يحتاج الى البيان قوله والتعليل اعم الخ جواب عن تمسك نفاة القياس بهذه الاية في بيان مذهبهم
بان قالوا قد دلت هذه الاية على ان المبين لجميع الاحكام والكاشف هو الرسول فعلمنا ان القياس
ليس بحجة لانه لو كان حجة لما تعين الرسول لبيان جميع ما نزل اليهم لجواز ان يبين المكلف بعض الاحكام
بطريق القياس وتقرير الجواب ان شارع جميع التكاليف والاحكام هو الله تعالى والقياس هو المظهر
لبعض ههنا وهو ما ينص عليه في القرآن وهو عم تبليغ بعض ما كلفوا به من الاحكام بتبليغ النص المنزل
فيه وبين بعضه بان يرشد الى ما يدل عليه وهو مرشد الى ما يكون طريقا لاظهاره فصار بذلك مبينا لجميع ما
نزل اليهم فان التبيين اعم من ان يبين ما هو المقصود من الاحكام او يرشد الى ما يدل عليه ويؤيد هذا
الجواب عطف قوله ولعلهم يتفكرون على قوله لتبين فان الاحكام المنصوص عليها لا يحتاج الى التفكر
ثم انه تعالى لما رد قول قريش في استبعاد ان يكون البشر رسولا من الله تعالى ونص على ارساله عليه السلام
ليبين للناس ما نزل اليهم اخذ في تهديد ما كريه والسيئات منصوب على انه صفة لمحذوف وان يخسف
مفعول امن وخسوف المكان ذهابه في الارض يقال خسف الله به الارض خسفا اى غاب فيها هددهم
الله تعالى اولا بذلك وثانيا بان يأتيهم ملائكة العذاب من جانب السماء فيهلكهم بغتة وثالثا بان يأخذ
العقوبة في اسفارهم فانهم لا يعجزون الله تعالى بسبب ذهابهم في البلاد البعيدة [illegible]
بان ما ياخذهم بالعذاب لكن لا يأخذهم به ابتداء بل يخيفهم اولا ثم يعذبهم بعد فانه تعالى اذا اهلك قرية تخاف
التي يليها زمانا طويلا نحو تلك الاخافة لوقوع التعذيب ثم اذا اهلكهم بعد ذلك يكون ذلك الاهلاك
اشد عليهم وافضع من هلاكهم ابتداء او بان يأخذهم جميعا بالعذاب على تنقص شيئا بعد شيء في انفسهم

Copyright © King Saud University